دراسة مستوى إلتزام المترجمين الفرس للقرآن الكريم بالفروق اللغوية بين ألفاظ حقل "العلم" الدلالي

عيسى عودة حمادي
طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان
i.hammadi20@gmail.com

الأستاذ المشارك الدكتور **الأستاذ الدكتور**
سيد محمود ميرزائي الحسين **علي نظري (الكاتب المسؤول)**
جمهورية إيران الإسلامية
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان

الملخص:

يعتقد كثير من علماء اللغة العربية وفقهائها أن لا ترادف في القرآن الكريم، إذ أن لكل من الألفاظ المتقاربة المعنى، معنى ودلالة دقيقة، يختلف بها مع الكلمات الأخرى.

ففي هذا المقال وبعد تأكيد عدم وجود الترادف في القرآن الكريم، من خلال دراسة الفروق اللغوية بين ألفاظ حقل "العلم" الدلالي في القرآن الكريم، قمنا بدراسة مدى التزام مترجمي القرآن الكريم الفرس بمراعاتها، كما قمنا بتقييم ترجماتهم على هذا الأساس، فوجدنا أن قاطبة هؤلاء المترجمين لم يتّبعوا فيها منهجا علميا أو معاييرا دقيقة، وقد تجاهل بعضهم هذه الفروق أو واجهوا فيها تحديات، أهمُّها اختيار المعادل المناسب الدقيق، فلهذا قمنا بإتخاذ خطوات لا يستهان بها لإزالة هذه التحديات وتأصيلها من خلال توفير المعادل الفارسي الأنسب لكل من ألفاظ هذا الحقل الدلالي حسب سياق الجمل أو النص الذي يحتويها.

الكلمات المفتاحية: الفروق اللغوية، ترجمة القرآن الكريم، الترادف، تحدّيات الترجمة.

المقدمة:

الفروق اللغوية هي إحدى ظواهر اللغة العربية التي شغلت علماءها وفقهاءها قديما وحديثا، والمقصود منها، تلك المعاني الدقيقة التي يجدها الباحثون المتمرّسون في اللغة بين الألفاظ المتقاربة المعنى، والتي يراها البعض مترادفة بسبب خفاء تلك الفروق. أما هذا التشابه

الدلالي والتقارب في المعاني، قد كان جليّاً للعرب القدماء ولاسيما قبل الإسلام وإبّان ظهوره، ولكن مع مرور الزمن وبعدما دخل الإسلام عدد كبير وجمع غفير من العجم، قد تطورت معاني هذه الألفاظ ودلالاتها بسبب كثرة الإستعمال وتجاهل أصلها اللغوي وغض النظر عن مراعاة الإختلافات الدقيقة بين هذه الكلمات وإهمالها، أو عدم معرفة كيفيّة إستعمالها وانتقاء اللفظ المناسب للسياقات المختلفة، فترادفت إثر ذلك كلمات متعددة على المعنى الواحد، وقد شمل هذا المفهوم العام، الكلمات المتقاربة المعنى في القرآن الكريم.

وأمّا ترجمة القرآن الكريم للفارسية فلها تاريخها العريق، إذ اعتنى بها كثير من المفسرين والعلماء والأدباء الفرس، وقد واجه ولا يزال يواجه المترجمون الفرس تحدّيّات وصعوبات في ترجمة هذه الألفاظ، ومن أهمها اختيار المعادل الفارسي المناسب الدقيق لنقل المعنى الصحيح لكل من تلك الكلمات إلى الفارسية، حيث يعتبر كثير من هؤلاء، ألفاظاً متعددة يعتبرونها مترادفة للكلمات المعنية ويتجاهلون أو يهملون إختلافاتها الدقيقة وإصالتها الدلالية، فيقومون بترجمة النصوص القرآنية، بينما لم ولن يمكن استبدال هذه الكلمات التي يظنّون أو يرونها مترادفة ولم تؤدّي المعنى المطلوب حتى في النص العربي بسبب تلك الفروق الدقيقة.

فعلى من يقوم بترجمة القرآن الكريم، بعدما أن يكون متقناً للغته، عليه أن يُتقن قواعد اللغة العربية الصرفية والنحوية وأصولها وأساليبها البيانية والبلاغية وخصوصيات ألفاظها الدلالية، حتي يتمكّن من فهم مقصود مُنزل الوحي ومن ثم ترجمة النص القرآني ونقله إلى لغة المقصد نقلا سليما. وبما أن معرفة الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة المعنى وتبيين دلالاتها، يعتبر من أهم الخطوات في فهم معاني الألفاظ وتفسيرها وترجمتها، فدراسة هذه الظاهرة في الكلمات القرآنية وترجمتها تعد من الأمور الهامّة.

فعلى هذا قمنا في هذا البحث بمطالعة هذه الظاهرة اللغوية الخطيرة في حقل "العلم" الدلالي ودراسة أثرها في ترجمة القرآن الكريم للفارسية، كما قمنا بدراسة الترجمة الفارسية لبعض الآيات التي تحمل في طيّاتها بعض ألفاظ هذا الحقل ومدى إلتزام المترجمين الفرس بمراعات الفروق بينها، وكذلك سعينا في تقييمها لنشير من خلال ذلك للأخطاء الموجودة فيها والتي كانت ناتجة عن عدم معرفة المترجمين بالفروق اللغوية بين تلك

الكلمات أو تجاهلها أو إهمالها، كما قمنا كذلك - ما استطعنا - بتوفير حلول لتقليص تحدّيات ترجمة ألفاظ هذا الحقل الدلالي وصعوباتها وتأصيلها.

فقد استخدم القرآن الكريم ألفاظ (العلم والمعرفة والدراية والإدراك) للدلالة على معنى العلم، ولكن هناك فروق دلالية دقيقة بين هذه الألفاظ، فعلى هذا الأساس تطرح الأسئلة التالية:

أ. ما هي الفروق اللغوية بين ألفاظ حقل "العلم" الدلالي في القرآن الكريم؟

ب. ما هي التحدّيات والصعوبات التي تُثيرها هذه الفروق في ترجمة القرآن الفارسية؟

ج. ما هو مدى التزام مترجمي القرآن الكريم الفرس بمراعاة فروق هذه الألفاظ اللغوية في ترجمة الآيات التي تحتويها؟

١- سابقة البحث:

لا شك أنّ هناك بحوث كثيرة اعتنت بالترادف والفروق اللغوية في اللغة العربية والقرآن الكريم، ولكن قلّما نجد أو بالأحرى لا نكاد نجد بحثاً تناول هذه القضية في الترجمة الفارسية للقرآن الكريم بطريقة شاملة.

فقد كتب يعقوب جعفري مقال بالفارسية عنوانه: "دشواري ترجمۀ كلمات مترادف" (صعوبات ترجمة الكلمات المترادفة) فتجاذب فيه أطراف الحديث عن الترادف وبيّن آراء العلماء ومذاهبهم فيه وأشار لمفردات اعتبرها مترادفة، ليَدرس صعوبات ترجمتها للفارسية، لكنه أشار لهذا الصعوبات إشارة ضمنية فقط، ولم يوفّر أو يقترح أي حل أو أي معادل دقيق للقضاء على هذه الصعوبات وتأصيلها[١]. كما كتب جعفر نكونام مقال عنوانه: "ترادف در قرآن كريم" (الترادف في القرآن الكريم) واستعرض فيه آراء العلماء ونظراتهم وقام بدراستها ونقدها وبيّن فيه شروط الترادف وأسبابه وفوايده[٢].

وكتب غلام رضا رئيسيان ومليكا كردلويي أيضا مقال عنوانه: "ترادف در واژگان قرآن ومشكلات ترجمه آن" (الترادف في ألفاظ القرآن الكريم وصعوبات ترجمته) فسعيا فيه بعد استعراض أدلة موافقي الترادف ومنكريه، سَعَيَا أن يتوصّلا إلى أسس نظرية في ترجمة هذه الألفاظ وكذلك يعتنيا في الجوانب العملية لمشكلات ترجمتها، لكنهما عجزا عن بلوغهما

الغاية واكتفيا بمطالعة أربعة أزواج من هذه الكلمات واستنتجا أن عدم مراعات المشتركات اللفظية أو الدلالية في بعض ألفاظ القرآن والفروق الواضحة بين بعضها، واختيار لفظ في مكان ما، واختيار لفظ آخر بدلالة متقاربة ومختلفة في مكان آخر، يقلّص مستوى النجاح في ترجمة القرآن الكريم ويُعدّ أمرٌ غير ممكن(٣).

وقد اعتنى عدنان طهماسبي وزملاؤه بالترادف ودراسة بعض الألفاظ المتقاربة المعنى في مقال عنوانه: "بررسي بنيادين برخي از الفاظ قريب المعني در قرآن كريم" (مراجعة أساسية لبعض ألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم)(٤)، كما كتب سيد عبد الوهاب طالقاني مقال عنوانه: "چگونگی ترجمه واژگان مترادف در قرآن كريم" (كيفية ترجمة الكلمات المترادفة في القرآن الكريم) ولم نر من كيفيّة ترجمة الكلمات المزعومة في هذا المقال سوى العنوان(٥).

لكنّما كل هؤلاء لم يتطرقوا للفروق اللغوية بين تلك الألفاظ بشكل جذري ولم يبينوا تحدّيات ترجمتها، كما لم توفر أو تقترح كل تلك البحوث حلولاً لتأصيل التحدّيات والصعوبات التي يواجهها مترجمو القرآن الكريم الفرس في عملهم. وكما أنه لم يتناول باحث ألفاظ حقل "العلم" وتحديات ترجمتها للفارسية على وجه الخصوص.

فلهذا تناول هذا البحث دراسة تحدّيات المترجمين الفرس في ترجمة بعض ألفاظ حقل "العلم" الدلالي في القرآن الكريم، وقد تختلف هذه الدراسة مع التي سبقتها بأنها إضافة على تبيين الفروق اللغوية بين ألفاظ هذا الحقل الدلالي وتحديات ترجمتها، تسعى لمطالعة مستوى التزام مترجمي القرآن الكريم الفرس بالفروق اللغوية بين تلك الألفاظ المعنيّة ومراعاتها في ترجماتهم للقرآن الكريم، كما نسعى لتوفير حلول من خلال تقييم الترجمات التي نراجعها وتقديم مصطلحات فارسية دقيقة تعادل تلك الألفاظ القرآنية متناسبة مع سياقاتها في النص القرآني.

٢ - تعريف مفاهيم البحث:

٢ - ١ - الترادف:

الترادف في اللغة يعني التتابع وهو مأخوذ من ارتداف الرجل خلف الراكب، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف(٦).

أما في ما يختص معناه الإصطلاحي، فقد عرّفه الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد". وقد احترز بالإفراد عن الإسم والحدِّ، فقال أنهما: "ليسا مترادفين"، كما احترز بوحدة الإعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فقد دلاّ على شيء واحد، لكن بإعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة[٧]. وكما عرّفه ابو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) بأنه: "الألفاظ المختلفة في الصيغة المتواردة على مسمّى واحد، كالخمر والعقار، والليث والأسد"[٨]. وقد عرفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنه: "عبارة عن الإتحاد في المفهوم"[٩]، و "ما كان مسمّاه واحداً وأسماؤه كثيرة"[١٠]. وكما أنّه تعدد الألفاظ للمعنى الواحد في رأي بنت الشاطئ[١١].

٢ - ٢ - الفروق اللغوية:

الفرق في اللغة هو بمعنى الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما، وقد ورد هذا اللفظ بهذا المعنى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٠) وأيضاً: ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٦٣) ويقصد به انفصال البحر وكذلك: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ (المرسلات: ٤) ويعني بذلك الملآئكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل[١٢]. كما سمّي القرآن فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل، فيقول الجوهري: "الفرقان: القرآن، وكل ما فرّق بين الحق والباطل فهو فرقان[١٣]، فلهذا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ (الأنبياء: ٤٨).

أما في ما يخص معناه المصطلح والمقصود منه، فلم نجد له تعرفاً وافياً في تأليفات العلماء الذين اعتنوا بهذه الظاهرة في كتبهم ورسائلهم، سوى أنّنا قد عرفناه من خلال أقوالهم، أنّه الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة المعنى، وبتعبير آخر هو إنكار الترادف بين الكلمات وعدم قبوله.

وقد ألفيناه عند أبي هلال العسكري أنه علم التفريق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو: العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والمشيئة والإرادة، والسخط والغضب، والخطأ والغلط، والحسن والجمال و...[١٤].

٣ - تعريف ألفاظ حقل "العلم" في المعاجم وكتب اللغة:

١ - ٣ - العلم:

اختلفت معاجم اللغة في تعريف لفظ العلم بعض الإختلاف، فالفيروز آبادي يراه بمعنى المعرفة ويقول: "عَلَمَهُ علماً: عَرَفَه"[١٥]، كما جاءت بهذا المعنى في مختار الصحاح[١٦]. ويحسبه الخليل بن احمد وابن فارس نقيض الجهل، فيقول الفراهيدي: "عَلَم، يَعلَم، علماً، نقيض الجهل...، وما علمت بخبرك، أي: ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي: أشعَرتُهُ، وعَلّمتهُ تعليماً". كما قال ابن فارس أن (علم): "يدل على أثر بالشيء يتميّزُ به عن غيره...، والعلم نقيض الجهل وقياسه قياس العَلَم والعلامة"[١٧]. ولكن ما يثير الإعجاب هو أن أحمد مختار عمر يرى كل ألفاظ هذا الحقل مترادفة في المكنز الكبير ومعجم اللغة العربية المعاصرة دون أن يعترف بأي فرق دلالي بينها[١٨]. وقد يعتقد رفائيل نخلة اليسوعي في قاموس المترادفات والمتجانسات أن "العلم" مرادفاً للمعرفة والدراية[١٩].

٢ - ٣ - المعرفة:

قد عرف الفيّومي فعل (عَرَفَ) بأنه: "العِلم بحاسة من الحواس الخمس" ويقول: أن "المعرفة اسم منه"[٢٠]. ويذهب الشيخ عبد الرؤوف المنّاوي مذهب الراغب الإصفهاني فيقول: "المعرفة إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر وهي أخص من العلم فيقال فلان يعرف الله، ولا يقال يعلم الله لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المُتوصَّل إليه بتفكّر والإنكار ضدها بينما العلم ضده الجهل"[٢١]. لكنما يضيف الراغب: "يُقال يَعرفُ الله ولا يقال يَعلِمُ اللهَ متعدياً إلى مفعول واحد، لما كان معرفة البشر لله هي بتدبّر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال: اللهُ يعلمُ كذا، ولا يقال يعرف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المُتَوصّل إليه بتفكّر" كما يعتقد أن أصل هذا اللفظ مأخوذ من عَرَفتُ، أي أصبتُ عرفَه و العرف بمعنى الرائحة[٢٢]. وكذلك أشار إلى هذا المعنى الفراهيدي وابن فارس والفيروز آبادي حيث يعتقد كل هؤلاء أن هذا اللفظ مأخوذ من العرف وهو الرائحة أو الرائحة الطيبة[٢٣].

٣ - ٣ - الدراية:

يقول الراغب الإصفهاني في تعريف هذا اللفظ: " الدرايةُ: المعرفة المُدْرَكة بضربٍ من الخَتْلِ، يقال دريته، ودريتُ به"، وهو مأخوذ من الدّريّة وهي الناقة التي ينصبها الصائد

ليأنس بها الصيد، فيستتر من ورائها فيرميه[٢٤]. ووجدنا الشيخ عبد الرؤف المناوي تابعاً للراغب وقد ذهب مذهبه حيث يعتقد أن "الدراية" هي المعرفة المدركة بضرب من الحِيَل[٢٥]. بينما يحسب أبو البقاء الكفوي "الدراية" مرتبة من مراتب العلم ويراها المعرفة الحاصلة بعد تردد مقدمات[٢٦]، ويقول: "الدراية: معناها العِلم المقتبس من قواعد النحو"[٢٧].

٤ - ٣ - الإدراك:

يقول العسكري في معنى الإدراك: "أصل الإدراك في اللغة: بلوغ الشيء وتمامه... ثم توسع في معناه وقيل أدركته ببصري"[٢٨]، وقد جاء الجرجاني بتعريفات تكاد أن تكون وافية لهذا اللفظ حيث يقول: "الإدراك: إحاطة الشيء بكماله، وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة، وتمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات ويسمى تصوّراً ومع الحكم بأحدهما يُسمّى تصديقاً"[٢٩]. كذلك قدّم احمد مختار عمر تعريفات لا تقل شأناً من تعريفات الجرجاني حيث يقول: "أدرك الشخص؛ أدرك الشيء: لحقه وبلغه وناله، وأدرك حاجته: قضاها، وأدرك الإسلام: عاصره ولحقه" ((وكذلك يقول: "أدرك المعنى بعقله: فهمه وتصوره عقله على الوجه الصحيح...، وفقدُ الإدراك بمعنى الغيبوبة"[٣٠]. وكذلك يقول ابن فارس عن (درك): "هو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه... وتدارك القوم، لحق آخرهم أوّلهم"[٣١]. أما محمود أحمد الأطرش فيعتقد أن: "الإدراك يستخدم في العلم وغيره وهو في العلم يعني بلوغ غاية الأمر والإحاطة به من كل جانب "[٣٢].

٤ - الفروق اللغوية بين ألفاظ حقل "العلم" الدلالي واستعمالاتها:

فيما يخص الفرق بين العلم والمعرفة فيقول العسكري: "أن المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصّلا عمّا سواه، والعلم يكون مجملا ومفصلا"[٣٣]، فعلى هذا إن كل معرفة هي علم ولكن لا يكون كل علم معرفة. وينقل عن الزهري أنه قال: "لا أصف الله بأنه عارف، لأن المعرفة مأخوذة من عرفان الدار، يعني آثارها التي تعرف بها، ولا يجوز أن يكون علم الله تعالى بالأشياء من جهة الأثر والدليل"، لكنما العسكري لا يقيم لقول الزهري وزناً فيقول: "وليس في ذلك دليل على أن كل معرفة تكون من جهة الأثر والدليل"[٣٤].

ويعتقد أبو البقاء الكفوي أن: "المعرفة تقال في ما لا يعرف إلا كونه موجوداً فقط، والعلم أصله أن يقال فيما يعرف وجوده وجنسه وكيفيته. والمعرفة تقال في ما يتوصّل اليه بتفكر

وتدبر، والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره...، والمعرفة تقال للإدراك المسبوق بالعدم ولثاني الإدراكين إذا تخلّلهما عدم، ولإدراك الجزئي ولإدراك البسيط، والعلم يقال لحصول صورة الشيء عند العقل، وللإعتقاد الجازم المطابق الثابت، ولإدراك الكلي، ولإدراك المركب والمعرفة قد تقال فيما تدرك أثاره وإن لم تدرك ذاته، العلم لا يقال إلا فيما أدرك ذاته"(٣٥).

وقد ذكرنا أنفاً مذهب الراغب الإصفهاني أن المعرفة: "إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره، وهو أخص من العلم ويضادّه الإنكار، ويقال: فلان يعرف الله، ولا يقال: يعلم الله متعدياً إلى مفعول واحد، لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال: الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصَّل إليه بتفكّر".

إذن الفرق بين المعرفة والعلم هو أنّ المعرفة العلم القائم على آثار الشيء والحصول عليه عن طريق التفكّر في تلك الآثار والتدبّر فيها وهو نابع من استعمال هذا التركيب في العلائم الظاهرية التي تسبب تمييز شيء عن شيء آخر وأما العلم فهو إدراك الشيء بحقيقته ودليله.

أما في ما يتعلق بالفروق اللغوية الدقيقة بين العلم والإدراك فيعتقد العسكري: "أن الإدراك موقوف على أشياء مخصوصة، وليس العلم كذلك، والإدراك يتناول الشيء على أخص أوصافه وعلى الجملة، والعلم يقع بالمعدوم ولا يدرك إلا الموجود، والإدراك طريق من طرق العلم، ولهذا لم يجز أن يَقوى العلم بغير المُدرِك قوّتَهُ بالمُدرَك، ألا ترى أن الإنسان لا ينسى ما يراه في الحال كما ينسى ما رآه من قبل"(٣٦). وكذلك يعتقد الكفوي أن الإدراك: "هو عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقّل بالبرهان أو الخبر، وهذا الكمال الزائد على ما حصل في النفس بكل واحدة من الحواس هو المسمّى إدراكاً"(٣٧). كما يرى محمد حسن جبل أن الإدراك هو التلاحق والتتابع فيقول: " ومن ذلك اللحاق والإلتحام جاء معنى إدراك الحاجة والمطلب، والإدراك بالبصر التقاط وتحصيل للشيء أو لصورته، أي إمساك بها، وكذا الإدراك العلمي إمساكٌ أو لحاق بالمعنى أو المُدرَك في العقل"(٣٨).

وأما في ما يتعلق بالفرق بين الدراية والعلم فيخالف العسكري رأي الزبيري الذي يرى الدراية بمعنى الفهم، ويؤيّد العسكري مذهب ابو علي الفارسي في ذلك، إذ يعتقد أن الدراية مثل العلم وأجازها على الله. فيقول: "هذا صحيح لأن الإنسان إذا سُئل عما لا

يدري فقال: لا أدري فقد أفاد هذا القول منه معنى قوله: لا أعلم، لأنه لا يستقيم أن يسأل عما لا يعلم فيقول: لا أفهم، لأن معنى قوله: لا أفهم، أي: لا أفهم سؤالك، وقوله لا أدري، إنما هو لا أعلم ما جواب مسألتك"، فيستنتج العسكري من كل ذلك، أن العلم والدراية سواءٌ بالدلالة والمعنى، ولكن ما يفرّق بين اللفظين أن الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه، فالدراية تفيد ما لا يفيده العلم من هذا الوجه(٣٩).

فنتخلص مما بيّناه من الفروق اللغوية الدقيقة بين ألفاظ حقل "العلم" الدلالي، إلى أن أقرب معادل فارسي للفظ (العلم) هو مصدر "دانستن" ولـلفظ (المعرفة) مصدر "شناختن" ولكلمة (الإدراك) فهناك عبارات ومصادر متعددة يمكننا إستعمالها حسب سياق الجملات في النص القرآني وهي: "پي بردن، دست يافتن، در بر گرفتن، فهميدن و تصوّر كردن" وأما لفظ الدراية على ما بينه وبين العلم من فرق طفيف، وبما أنّه قد اعتبروه بمعنى العلم، فبالأحرى أن تكون ترجمته من مصدر "دانستن" مثل لفظ العلم. لكنّما لا ننسى أنّ سياق الجمل والآيات في النص القرآني هو الذي يكون له القول الفصل في تعيين المصطلح الدقيق لكل من هذه الألفاظ المراد ترجمتها ضمن النص.

٥ - نماذج من استعمالات ألفاظ حقل "العلم" في بعض الآيات ودراسة كيفيّة عمليّة المترجمين الفرس في ترجمتها وتقييمها:

١ - ٥ - "العلم":

أما الآن فنقوم بمطالعة عدد من صيغ "عَلَمَ" الصرفية وإستعمالاتها في عدد من آيات القرآن الكريم الشريفة وندرس كيفية عملية ترجمتها إلى الفارسية:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)

قد قدّم بعض المترجمين الفرس في ترجمة فعل (لَعَلِمَهُ) في هذه الآية ترجمات شبه تفسيرية. فقد قال حسين أنصاريان: "درستى و نادرستى‌اش را درمى‌يافتند" (لعرفوا صحيحه من غير صحيحه)، وقال علي أكبر طاهري: "حقيقت آنرا در مى‌يافتند" (يتوصّلون إلى حقيقته)، وقال شاه ولي الله دهلوي: "دريافتندى مصلحت آن خبر را" (أدركوا صلاح ذلك الخبر)، وقال ناصر مكارم الشيرازي وسيد مهدي حجتي ومحمود صلواتي: "از ريشه‌هاى

مسائل آگاه خواهند شد" (سيعلموا جذور القضايا)، وقد قال علي مشكيني: "به حقيقت آن پی می‌برند" (يجدون أو يعرفون حقيقته)، وقال سيد علي گرمارودي: "به آن پی می‌بردند" (يجدون أو يستنتجون ذلك) وترجمه أبو القاسم پاينده: "فرا می‌گرفتند" (يتعلّمونه أو يدركونه)، وقال مهدي إلهي قمشه اي: "در آن واقعه صلاح انديشی می‌كردند" (يتشاورون في ذلك الحدث)، وقال محمد علي رضايي في ترجمة هذه الآية: "حتماً به درستی يا نادرستی آن آگاهی دارند" (إنهم ليعرفون صحّته أو سقمه). بينما أصغر برزي وأبو الحسن شعراني وعباس مصباح‌زاده عبّروا عن هذا الفعل بـ "دانستن"(٤٠).

على أيّة حال، إذا أسلمنا أنّ كلٌ من: "دريافتن، پی‌بردن وآگاه شدن" يمكنها أن تكون معادلاً لـ(لَعَلَمَهُ) في الفارسية، فلا يمكن أن نقبل بـ "صلاح انديشی كردن" التي عبّر بها الهي قمشه‌اي عن العبارة القرآنية، أن تكون عبارة بليغة تحمل الدلالة الدقيقة لذلك المعنى، كذلك العبارة التي عبّر بها أبو القاسم پاينده أيضاً لم تكن سليمة، لأن (علَمَ) في هذا السياق لا تكن بمعنى التعليم، فالتي عبّر بها السيد پاينده بالفارسية ولبيان هذا المعنى، يجب أن تكون عبارتها العربية مصاغة من (تَفَعَّلَ) أي: (لَتَعَلَّمَهُ). كما أن رضايي من الأفضل أن يقول في ترجمة هذا القسم من الآية: " كسانی كه آن را استنباط می‌كنند آن را خواهند دانست"، لأن فعل (علم) ماض قد دخلته لام جواب (لو). وجدير بالذكر أن وفقاً للفروق اللغوية الموجودة بين ألفاظ هذا الحقل الدلالي، فقد راعى كلٌ من برزي وشعراني ومصباح زادة تلك الفروق وأخذوها بعين الإعتبار ولو لم تكن هذه المراعاة نابعة من معرفتهم بتلك الفروق الدقيقة لربّما.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ﴾ (الواقعة: ٦٥)، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ (الواقعة: ٦٢)

فقد ترجم أنصاريان (علمتم) في الآية الأولى: "دانستی‌د" (علمتم) وترجمها في الآية الثانية: "شناختيد" (عرفتم)، وترجمها مشكيني في الآية الأولى: "شناختيد" (عرفتم) وفي الثانية: "دانستيد" (علمتم)، وترجمها صلواتي في الآية الأولى: "می‌شناسيد" (تعرفونه) وفي الثانية: "شناخته‌ايد" (قد عرفتم)، وترجمها مكارم الشيرازي في الأولى: "آگاه شديد" (استخبرتم)، وفي الثانية: "دانستيد"، كما ترجمها إلهي قمشه‌اي في الأولى: "دانسته‌ايد" (قد علمتم)، وفي الثانية: "آگاه شده‌ايد" (قد استخبرتم)، وترجمها دهلوي في الآية الأولى: "دانسته آيد" (تُستَعْلَم)، وفي

الثانية: "دانستهايد"، وترجمها حجّتي في الأولى: "مطلع هستيد"، وفي الثانية: "ديديد"، وأما گرمارودي، فقد ترجم العبارة في الآيتين: "شناختهايد"، وترجمها طاهري: "آگاه شدهايد" (قد استخبرتم) كما ترجمها رضايي وشعراني ومصباحزاده: "دانستيد" (عَلَمتُم)[٤١].

وعلى ما ذكرناه سابقاً في تبيين الفروق الدلاية الدقيقة بين لفظي العلم والمعرفة، إذا كان (عَلَمَ) متعدٍ إلى مفعول واحد، فيكون بمعنى "شناختن" (المعرفة) في الفارسية، كما ترجم صلواتي وگرمارودي عبارة (علمتم) في الآيتين بهذه العبارة، وهي الأقرب للمعادل الأدق والأصح في الفارسية، ولكن ما كان ينبغي لصلواتي أن ينقل فعل (لقد علمتم) الماضي المؤكّد، للمضارع في الفارسية، بل كان ينبغي أن يترجمه مضارعاً كما فعل ذلك في ترجمته للآية الثانية. كما أننا لو أسلمنا أن عبارة "مطّلع هستيد" يمكنها أن تكون معادلاً لـ(علمتم) فإننا لم نر أن عبارة "ديديد" (رأيتم) معادلاً صحيحاً لها، وعلى هذا فعبارة السيد حجّتي في ترجمته للآية الثانية ابتعدت بعداً شاسعاً عن المعنى الدقيق للعبارة القرآنية.

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٨١)، ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٩٥)، ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٤)

أما عبارة: (إن كنتم تعلمون) في الآية الأولى، فترجمها كل من أنصاريان ومكارم ومشكيني ورضايي وگرمارودي وطاهري وآيتي وبرزي وصلواتي وأرفع وپورجوادي وكاويانپور: "اگر مىدانيد" (إن كنتم تعلمون)، كما قدّم السيد پاينده معانٍ تكاد تكون قريبة من ترجمة المجموعة المذكورة آنفاً وقد قال: "اگر از دانستن بهره داريد" (إن كان لديكم شيء من المعرفة)، ولكنما ترجمها السيد إلهي قمشهاي ترجمة غريبة إذ قال: "اگر فهم سخن مى-كنيد" (إن كنتم تفهمون الكلام).

وفي ترجمة هذه العبارة في الآية الثانية، فقد قال أنصاريان ومشكيني ورضايي وگرمارودي وآيتي وأرفع وياسري وكاويانپور وحجتي: "اگر بدانيد" (لو تعلمون)، وقال طاهري: "اگر متوجّه شويد" (لو تنتبهون)، وقال إلهي قمشهاي وپورجوادي: "اگر بفهميد" (لو تفهمون)، وقال پاينده ودهلوي على الترتيب: "اگر بدانستيد" (لو علمتم) و"اگر دانستهايد" (لو قد علمتم) وقال مكارم وبرزي وفارسي: "اگر مىدانستيد" (إن كنتم تعلمون).

وفي ترجمة هذه العبارة في الآية الثالثة، فقد ترجمها السيد أنصاريان: "اگر معرفت وشناخت داريد" (إن كانت لديكم معرفة)، وترجمها الهى قمشه‌اى: "اگر فهم ودانش داريد" (إن كان لديكم فهم وعلم)، وترجمها حجتي: "اگر خود را آگاه و عالم می‌دانيد" (لو تحسبون أنفسكم عالمون ومُخْبَرون)، كما ترجمها كل من مكارم ومشكيني وگرمارودي وطاهري وآيتي وپاينده وأرفع وپورجوادي وياسري ودهلوي: "اگر می‌دانيد" (إن كنتم تعلمون)[٤٢].

أما في نقد الترجمات الثلاثة التي ذكرناها، فجدير بالذكر أنّ الفعل المضارع إذا كان مصاحباً لفعل (كان) الناقص، فهو بمعنى "الماضي المستمر" في الفارسية[٤٣]. فعلى هذا وبما أنّ فعل (تعلمون) متعدٍ إلى مفعولَين، فعبارة: "اگر می‌دانستيد" (إن كنتم تعلمون) هي أفضل معادل للعبارة القرآنية في الفارسية، وهي التي اختارها مترجمون مثل: مكارم وبرزي و فارسي في ترجمتهم لهذه العبارة القرآنية في الآية الأولى، ولكنّهم قد اختاروا معادلات أخرى لترجمة هذه العبارة نفسها والسياق نفسه في الآيات الثانية والثالثة، وهذا الأمر إذا دلّ على شيء فإنه يدل على عدم إلتزامهم بأسلوب ومعيار دقيق ممنهجَين، كما يبيّن عدم معرفتهم بالفروق اللغوية بين ألفاظ حقل العلم والتي بيّنّها سابقاً، أو عدم إلتزامهم بمراعاتها.

أمّا فيما يتعلق بترجمة السيد إلهي قمشه‌اي لهذه العبارة، والذي ترجمها في الآيات الثلاثة وفق الترتيب الآتي: "اگر فهم سخن می‌كنيد"، "اگر بفهميد" و"اگر فهم ودانش داريد"، فيجب أن نقول: أن الـ (فهم) في الفارسية، يختص عادةً بمعرفة الكلام وفهم معانيه، أي: فهم ما يسمعه. بينما هذه العبارة في الآيات الثلاثة، لم تدل على فهم كلام سابق ولم تكن هناك قرينة تدل على هذا المعنى وتظهر أن فهم الكلام هو مراد هذه العبارة، ولكن المراد منها معرفة أمر معيّن، فلهذا لم تكن ترجمته لهذه العبارة ترجمة بليغة صحيحة.

وفي ما يختص بترجمة السيد حجّتي للعبارة المذكورة والتي ترجمها في الآية الثالثة: "اگر خود را آگاه و عالم می‌دانيد" فنراه قد ترجم الفعل المقيّد بالزمان والذي يدل على الحدوث، ترجمه بصيغة اسم الفاعل الحامل في بطنه معنى الثبوت وهذا خارج من مضمون الآية ومقصودها، فإذن هو أخطأ في نقله هذه العبارة للفارسية.

٢ - ٥ - المعرفة:

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمّد: ٦)

حديثنا في هذه الآية عن عبارة: (عرّفها) والتي ترجمها مكارم و حجتي: "اوصاف آن را بازگو كرده"، وترجمها السيد مصباح‌زاده: "تعريف كرده"، وترجمها السيد طاهري: "معرفى كرده"، وترجمها آيتي وصلواتي: "وصف و توصيف كرده"، وترجمها السيد إلهى قمشه‌اي: "شناسا كرده"، كما ترجمها أنصاريان ومشكيني ورضايي وگرمارودي وبرزي وپاينده وفارسي وأرفع وياسري وكاويانپور: "شناسانده"، وترجمها پورجوادي: "بيان داشته"(٤٤).

وهنا نقطتان هامّتان في تفسير مفهوم هذه الآية. فالنقطة الأولى هي أنّ فعل (عَرَّفَ) يكون مأخوذاً من العرف وبمعنى الرائحة الطيبة(٤٥). كما أشار لها محمد حسن جبل(٤٦)، وذكرها الراغب الإصفهاني وهو يعتقد أن عبارة (عرّفها) بمعنى طيبها وزيّنها(٤٧)، وكما فسّرها ابن أحمد الفراهيدي بهذا المفهوم(٤٨). وعلى هذا فيجب أن تكون ترجمة عبارة (عرّفها لهم) "آنرا برايشان خوشبو كرده است"، لكنما لم نرَ أنّ أحداً من المترجمين الفرس نقلها بهذا المعنى، سوى أن هناك ترجمة فارسية مجهولة الهوية من القرن العاشر قد ذكرت هذا المفهوم باللغة الفارسية القديمة(٤٩).

أما النقطة الثانية فهي أن يكون فعل (عرف) من المعرفة، فعندئذٍ يكون بمعنى (شناختن) في الفارسية، وعلى هذا الوجه فعبارة "شناسانده است" في الفارسية تكون أقرب وأفضل معادل فارسي للعبارة القرآنية. أما في مجال نقد الترجمات المذكورة لهذه العبارة يمكننا أن ننتقد ترجمة السيد پورجوادي وبقاطعية، ونبدي رأينا فيها حيث ترجمها: "بيان داشته" (بَيَّنَها)، فهذه العبارة الفارسية لا تتواكب مع دلالة العبارة العربية على أي وجه من الوجوه، ولم تؤدي ذلك المعنى.

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (البقرة: ٢٧٣)

لقد ترجم طاهري عبارة (تعرفهم بسيماهم) في هذه الآية: "به وضع آن‌ها پى مى‌برى" (تفهم حالتهم أو تتوصّل إليها)، وترجمها إلهي قمشه‌اي: "به فقر آن‌ها پى مى‌برى" (تستنتج فقرهم)، وترجمها كل من أنصاريان ومكارم ومشكيني وأرفع وگرمارودي ورضايي وآيتي وبرزي وپاينده وفارسي وصلواتي وپورجوادي وياسري وشعراني وكاويانپور ومصباح زاده ودهلوي وحجتي: "آنان را از چهره، أو سيمايشان مى‌شناسى" (تعرفهم من وجوههم أو سيماهم)(٥٠).

أما في ما يتعلّق بترجمة العبارة المذكورة وعلى ما قاله علماء اللغة من أن المعنى الدقيق

لفعل (عرف) هو معرفة الشيء عن طريق التفكّر والتدبّر في العلائم الظاهرية، فعلى هذا عبارة: "آنان را می‌شناسی" يمكنها أن تكون أفضل معادل فارسي لعبارة (تعرفهم) القرآنية، والمترجمون الذين اختاروا هذه العبارة في ترجمتهم فقد كانت ترجمتهم أبلغ وأدق من ترجمة السيد طاهري والسيد إلهي قمشه‌اي بناءاً على الفروق الدلالية الدقيقة.

٣ - ٥ - الإدراك:

أما الآن فحان الدور لنستعرض عدد من صيغ الإدراك الصرفية في آيات مختلفة لندرس عملية المترجمين فيها ونُقيّمها:

﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ﴾ (يونس: ٩٠)

وهنا سلّطنا الضوء على عبارة: (أدركه الغرق) في هذه الآية، فوجدنا أنّ السيد أنصاريان ترجمها: "بلای غرق شدن او را فرا گرفت" (تناوله بَلاءُ الغَرَق)، وترجمها مكارم، وطاهري وبرزي: "غرقاب او را فرا گرفت" (تناوله الغرق في الماء)، وترجمها مشكيني: "او را حالت غرق شدن دررسيد" (واتته حالة الغرق)، وترجمها رضايي وحجتي: "در شرف غرق شدن قرار گرفت" (لّما أشرف على الغرق)، وترجمها گرمارودي: "آنگاه كه آب از سرش گذشت" (عندما تعدى الماءُ رأسَه)، وترجمها آيتي: "چون غرق می‌شد" (عندما كان يغرق)، وترجمها الهي قمشه‌اي: "چون هنگام غرق شدن فرعون فرار رسيد" (لّما حان وقت غرق فرعون)، وترجمها پاينده: "چون غرقش دررسيدى" (لّما وصل غرقه)، وترجمها السيد فارسي: "او را غرق شدن گرفت" (أخذه الغرق)، وترجمها صلواتي: "غرقاب او را فرو گرفت" (ابتلعه الغرق)، وترجمها أرفع: "در آستانهٔ غرق شدن قرار گرفت" (أشرف على الغرق)، وترجمها پورجوادي: "چون گاه غرق شدنش فرا رسيد" (لّما حان وقت غرقه)، وترجمها ياسري: "دريافت فرعون را غرق دريا" (أدرك فرعونَ الغرقُ)، وترجمها شعراني ومصباح زاده: "دريافتش غرق" (أدركه الغرق)، وترجمها دهلوى: "دررسيدش مشقت غرق" (وصلته مشقّة الغرق)، وترجمها كاويانپور: "هنگامی كه فرعون فهميد كه غرق می‌شود" (ولّما فهم فرعون أنه يغرق)[٥١].

بناءً على تعريف اللغويين للإدراك وما بيّناه من الفروق الدقيقة بين هذا اللفظ وألفاظ حقل العلم الدلالي الأخرى، توصّلنا إلى أن يمكننا أن نترجم لفظ الإدراك: بـ"دريافتن، در بر گرفتن، فراگرفتن، دررسيدن وحتى، فهميدن و تصوّر كردن" في الفارسية ونستخدم الأنسب منها

بناءً على سياق النص القرآني وصيغة اللفظ نفسه، ولكن عبارة (أدركه الغرق)، في هذه الآية وبهذا السياق وبناءً على ما قلناه آنفاً، لم تكن بمعنى: "فهميدن" أو "تصوّر كردن" الفارسيّتَين، لأن (الغرق) فاعل في جملة (أدركه الغرق)، وهذا هو الغرق الذي يلحق فرعون ويدركه، وعلى هذا، فإن ترجمة السيد كاويانپور الذي ترجم العبارة القرآنية: "هنگامى كه فرعون فهميد كه غرق مىشود"، لم تكن ترجمة صحيحة بليغة تؤدي المعنى المراد. ولكن بناءً على سعة حيازة هذا اللفظ الدلالية، فقد بقت يد المترجمين مفتوحة في ترجمة هذه العبارة، فلهذا نرى ترجمة السيد گرمارودي الذي ترجمها بشكل كنائي: "آنگاه كه آب از سرش گذشت"، نراها ترجمة سليمة بليغة، وكذلك ترجمة السيد أرفع الذي ترجمها: "در آستانهٔ غرق شدن قرار گرفت"، أو ترجمة السيد حجتي الذي ترجمها: " در شرف غرق شدن قرار گرفت"، فكل هؤلاء استخدموا عبارات كنائية صحيحة مزخرفة بشيء من الصور البلاغيّة.

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣)

النقاش في هذه الآية هو على جملتي: (لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار) واللتينِ ترجمهما أنصاريان ورضايي وطاهري وگرمارودي وفارسي وصلواتي وپورجوادي وياسري وشعراني ومصباحزاده ودهلوي: "ديدگان يا چشمها او را درنمىيابد ولى او چشمها را درمىيابد" (لا تجده الأبصار أو العيون ولكن هو يجد العيون)، وترجمهما مكارم وكاويانپور: "چشمها او را نمىبيند ولى او چشمها را مىبيند" (لا تراه العيون ولكن هو يرى العيون)، وترجمهما مشكيني: "ديدگان و بينايى آنها او را در نمىيابند و او ديدگان و بينايى آنها را درمىيابد" (لا تجده الأبصار وبصرها وهو يجد الأبصار وبصرها)، وترجمهما الهي قمشهاي: "او را هيچ چشمى درك ننمايد و او همهٔ بينندگان را مشاهده مىكند" (لا تدركه أيّة عين وهو يشاهد كل المشاهدين)، وترجمهما آيتي: "چشمها او را نمىبينند و او بينندگان را مىبيند" (لا تراه العيون وهو يرى المشاهدين)، وترجمهما أرفع: "ديدگان او را نمىبينند ولى او ديدگان را درك مىكند" (لا تراه الأبصار ولكن هو يدرك الأبصار)، وترجمهما حجتي: "چشمها او را درك نمىكند امّا او چشمها را درك مىكند" (لا تدركه العيون ولكن هو يدرك العيون)[٥٢].

ثمة حاجة ماسة لإيضاح بعض الفروق الدلالية بين لفظ العين والبصيرة والبصر والألفاظ المعادلة لكل منها في الفارسية، فقبل أن نلج في نقد ترجمة الجملتين اللتين هما

محور النقاش في هذه الفقرة، تجدر الإشارة إلى أن العين هي ذلك العضو المعروف في البدن سليماً كان أم سقيماً أو أعمى، والبصيرة هي العين التي لا خلّة فيها وهي بسلامة كاملة، وأما البصر فهو عمل الرؤية وقدرتها، فالعين يعادلها "چشم" في الفارسية والبصيرة يعادلها "ديده" وجمعها "ديدگان" وأما البصر فيعادله "بينايي"، وهذا رأينا ولا نراه خطأً.

أما في ما يتعلق بترجمة الآية المذكورة فقد قلنا سابقاً أنّ الإدراك هو تصوّر الشيء من جميع جهاته وجوانبه وعلى هذا فلهذه العبارة معنىً أوسع من الرؤية والمشاهدة وهذه المعنى لا تؤدي الجزئيّات الدلالية الدقيقة لهذه الكلمة. فالفعل في جملتي هذه الآية الكريمة هو بهذا المعنى الدقيق الذي ذكرناه، فلذا عبارتي: "تصور كردن و متصوّر شدن" الفارسيّتين هما أفضل من عبارات مثل: "ديدن و مشاهده كردن و درك كردن وحتى دريافتن" لإحتوائهما بعض المعنى الموجود في العبارة القرآنية أكثر من صاحباتهما الفارسيّات. كما أن عبارة: "دريافتن" هي الخيار الأفضل من بين المصطلحات والعبارات الأخرى.

إذن كلٌّ من أنصاريان ورضايي وطاهري وگرمارودي وفارسي وصلواتي وپورجوادي وياسري وشعراني ومصباحزاده ودهلوي الذين ترجموا الجملتين: "ديدگان يا چشمها او را درنمي‌يابد ولى او چشمها را درمي‌يابد" ومشكيني الذي ترجمهما: "ديدگان و بينايى آن‌ها او را درنمي‌يابند و او ديدگان و بينايى آن‌ها را درمي‌يابد"، كانت ترجمتهم أفضل من الترجمات الأخرى وأقرب للدلالة المطلوبة، كما أن ترجيح السيد مشكيني لفظ "ديدگان" على " چشمها" زاد ترجمته وضوحاً وجلاءً.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (النساء: ٧٨)

وفي هذه الآية، فقد ترجم عبارة: (يدرككم الموت) كلٌ من أنصاريان ومكارم ومشكيني ورضايي وگرمارودي وآيتي وبرزي وفارسي وصلواتي وياسري وشعراني ومصباحزاده: "مرگ شما را درمي‌يابد" (يجدكم الموت) وترجمها طاهري وپورجوادي: "مرگ گريبان‌گيرتان خواهد شد" (يأخذ الموتُ بجيوبكم)، وترجمها إلهي قمشه‌اي: "شما را مرگ فرارسد" (يصلُكم الموت)، وترجمها پاينده: "مرگ بيابدتان" (يجدكم الموت)، كاويانپور آن را "مرگ شما را خواهد يافت" (سيجدكم الموت)، وترجمها ارفع: "مرگ شما را مى‌يابد" (يجدكم الموت)، كما ترجمها حجتى: "مرگ شما را مى‌گيرد" (يتسلَّمَكُم الموتُ)(٥٣).

وفي ما يتعلّق بترجمة عبارة: (يدرككم) في الآية المذكورة، فعبارة "فرا رسيدن"

الفارسية هي مؤهلة لتكون أقرب معادل فارسي للعبارة القرآنية، ولكن هذه العبارة يمكنها أن تكون بمعني: "دريافتن " و"فراگرفتن" (الحصول على الشيء وتناوشه واحتوائه). وعلى هذا يمكننا القول بأن ترجمة السيد الهي قمشهاي الذي ترجم العبارة: "مرگ شما را فرا می‌رسد" (يدرككم الموت) هي الأفضل مابين أخواتها من الترجمات الأخرى، بينما لم يختر پاينده وكاويانپور وحجتي معادلاً فارسياً جيداً لها حيث ترجموها "يافتن" (وجدان) و"گرفتن" (الأخذ) لأننا لم نجد هذه المعاني في حيازة دلالات لفظ الإدراك.

٤ - ٥ - الدراية:

أما الآن فنتناول آخر لفظ من ألفاظ حقل العلم الدلالي في هذا البحث في آيتين مختلفتين لندرس عملية ترجمة المترجمين لهذا اللفظ ونقيّمها:

﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (الشورى: ٥٢)

فقد ترجم الهي قمشهاي عبارة: (ما كنت تدري) في هذه الآية: "نه دانستی" (ما دريت)، وترجمها السيد پاينده: "ندانسته بودی" (ما كنت قد علمت)، وترجمها طاهري: "آگاهی نداشتی" (ما كان لك علم)، وترجمها شعراني ومصباح‌زاده: "نبودی كه بدانی" (ما كنت لتدري)، كما ترجمها أنصاريان ومكارم ومشكيني ورضايي وگرمارودي وآيتي وبرزي وفارسي وصلواتي وأرفع وپورجوادي وياسري وكاويانپور ودهلوي: "نمی‌دانستی" (ما كنت تدري)[٥٤].

فقد صاحب فعل (كان) الناقص فعل (تدري) المضارع في هذه الآية، وكما قلنا سابقاً أن الفعل المضارع إذا كان بمصاحبة (كان) الناقص، فهو يدل على "الماضي المستمر" في الفارسية[٥٥]، وبما أن (ما) النافية قد سبقت هذا الفعل، فعبارة "نمی‌دانستی" هي أفضل وأنسب معادل فارسي لعبارة (ما كنت تدري) القرآنية، وهي التي اختارها أنصاريان ومكارم ومشكيني ورضايي وگرمارودي وآيتي وبرزي وصلواتي وفارسي وأرفع وپورجوادي وياسري و كاويانپور ودهلوي، وأما ترجمة شعراني ومصباح زاده اللذَينِ ترجما هذه العبارة: "نبودی كه بدانی" فلم تكن ترجمة جيدة بسبب تعقيدهم المعنى وتعويصه، كما أن ترجمة پای‌نده وطاهري والعبارات المستخدمة فيها لا تدل على معنى الإستمرار، ولذلك لم تكن ترجمة دقيقة بليغة.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة: ٣)

وأمّا في هذه الآية، فقد ترجم دهلوي عبارة: (ما أدراك): "چه چيز خبردار كرد تو را" (أيّ شيء أخبرك)، وترجمها إلهي قمشه‌اي وكاويانپور: "چگونه درك توانى كرد" (كيف تستطيع أن تدرك)، وترجمها مشكيني ورضايي: "چه آگاهت كرد" (ما الذي أخبرك)، وترجمها طاهري: "خبر نداری" (ما عندك خبر)، وترجمها پورجوادي: "نمى‌دانى" (لا تعلم)، وترجمها ياسري وشعراني: "چه چيز تو را دانا كرد" (ما الذي صيّرك عالماً)، كما ترجمها أنصاريان ومكارم وگرمارودي وآيتي وبرزي وپاينده وفارسي وصلواتي وأرفع ومصباح‌زاده وحجّتي: "چه مى‌دانى" (ماذا تعلم)(٥٦).

أمّا في عبارة: (ما أدراك) فلفظ: (ما) اسم إستفهام أريد به الإنكار، وعلى هذا فعبارة "نمى‌دانى" (لا تدري)، بإمكانها أن تكون معادلاً مناسباً للعبارة القرآنية. كذلك تجدر الإشارة أنّ الجملة في هذه الآية كلّها تخاطب شخص الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه - في المضارع فإذن هي بمعنى المضارع، وعلى أنّ عبارة: "چه مى‌دانى" مصطلحةٌ في الفارسية لإيصال هذا المعنى وأدائه، وهي تستخدم في الفارسية أكثر من أختها "نمى‌دانى"، فتكون هي الخيار الأنسب هنا، كما قد فضّلها أنصارى‌ان ومكارم وگرمارودي وآيتي وبرزي وپاينده وفارسي وصلواتي وأرفع ومصباح‌زاده وحجّتي على غيرها. وأما العبارات التي استخدمها ياسري وشعراني ودهلوي ومشكيني ورضايي فكلها لم تحمل المعنى الدقيق للعبارة القرآنية، كما أن ترجمة الهي قمشه‌اي وكاويانپور الذَينِ عبّرا عن الدراية بفعل (الإدراك) ولم يراعيا الفروق التي بينهما، أيضاً لم تكن ترجمة جيدة.

٦ - النتيجة:

ومن خلال دراستنا لكيفيّة عملية ترجمة المترجمين الفرس لألفاظ حقل "العلم" الدلالي في القرآن الكريم تخلّصنا إلى النتائج الآتية:

- لا يمكننا استبدال ألفاظ هذا الحقل واحدا مكان الآخر في سياق من سياقات الآيات التي تحتوي على لفظ من هذه الألفاظ وليس في القرآن الكريم لفظ يمكن أن يقوم لفظ غيره في مقامه، وأن الله تعالى قد اختار كل لفظ لسياقه الخاص مما يدل على

عدم وجود الترادف الكامل في القرآن الكريم.

- تبين أن كلُّ المترجمين الفرس يواجهون تحدّي اختيار المعادل الدقيق المتناسق مع العبارات العربية في اللغة الفارسية، مما يدل على ضعف تلك اللغة ونقص بضاعتها أمام العربية وفي التعبير عنها، وهذا الأمر قد ألجأ أكثر المترجمين الفرس إن لم نقل كلّهم إلى استخدام نفس العبارات العربية في ترجمة القرآن في مواضع كثيرة، حيث لا يجدون لها مثيلاً في لغتهم وهذا ما عَثَرنا به كثيراً في هذا البحث.
- تبيّن أنّ أكثر المترجمين الفرس لم يأخذوا الفروق اللغوية الدقيقة بين ألفاظ هذا الحقل بعين الإعتبار، ولم يقيموا لها وزناً في ترجمتهم للقرآن الكريم، أو أنّ أحدهم قد راعى هذه الفروق في عبارة وتجاهلها أو غَضَّ النظر عنها في نفس العبارة ونفس الظروف في مكان آخر، مما يدل على عدم التزامهم بأسلوب ممنهج ومعيار دقيق، كما يدل على عدم معرفتهم بتلك الفروق أو عدم التزامهم بمراعاتها أو أنّهم قائلين بترادف تلك الألفاظ.
- تبيّن أن مترجمي القرآن الكريم الإيرانيين لم يمتلكوا أسلوباً علمياً ممنهجاً ومعياراً دقيقاً وقوانين موضوعة لترجمة القرآن الكريم ليتّبعوها، أو أنّهم لم يُتْقنوا أصول اللغة العربية وأساليبها البيانية والبلاغية، كما أن ترجمتهم هي ترجمةٌ تقليديّة غالباً، ولهذا نراها غير بليغة وغير دقيقة في بعض الأحيان وقد تُظلّلُها هالة من الإبهام والغموض ويطغى عليها التعقيد المعنوي، أو أنّ الفارسية لا تمتلك بضاعة أكثر من هذا.
- يجب إنشاء مجامع علمية متكوِّنة من فِرَق متمرّسة ومتخصّصة في علوم هامة مثل: اللسانيّات وفقه اللغة العربية وإعجاز القرآن الكريم والبلاغة وصرف العربية ونحوها وأصول اللغة الفارسية وقواعدها وأساليبها البيانية والكتابية كما يجب ايجاد أسلوب حديث لتقليص صعوبات ترجمة القرآن الكريم وتأصيلها وإزالة تحدّياتها.

هوامش البحث

(١) جعفري، مجلة ترجمان وحي، العام الأول، ص ٥٤ - ٦٤.
(٢) نكونام، مجلة پژوهش ديني، العدد الثاني عشر، شتاء ١٣٨٤شمسي، ص٨٣ - ١٠٠.
(٣) رئيسيان وكردلويي، صحيفة مبين، ربيع وصيف ١٣٩٣شمسي، ص ٨٥ - ١٠٦.
(٤) طهماسبي وزملاؤه، فصلية پژوهش‌هاي أدبي - قرآني، السنة الأولى، العدد الأول، ربيع ١٣٩٢شمسي، ص١٥٦ - ١٧٨.
(٥) طالقاني، مجلة ترجمان وحي، العام الحادي عشر، العدد الثاني، ص٢٩ - ٤٥.
(٦) الدوري، ٢٠٠٥م، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص ٢٠.
(٧) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج١، ص٤٠٢.
(٨) الغزالي، محك النظر في المنطق، ص٢٠٨. وراجع حنون، ظاهرة الترادف بين الواقع اللغوي وآراء الدارسين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ص٣٨.
(٩) الجرجاني، معجم التعريفات، ص٥١.
(١٠) المصدر السابق، ص١٧٥.
(١١) بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص٢١٠.
(١٢) الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص٧.
(١٣) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص١٥٤١.
(١٤) العسكري، الفروق اللغوية، ص٢١.
(١٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١١٤٠.
(١٦) الرازي، مختار الصحاح، ص١٨٩.
(١٧) الفراهيدي، العين، ج٢، ص١٥٢، وابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص١٠٩ - ١١٠.
(١٨) عمر، المكنز الكبير ص٦٣٤، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص١٥٤١.
(١٩) اليسوعي، قاموس المترادفات والمتجانسات، ص١٥٣.
(٢٠) الفيّومي، المصباح المنير، ص ١٥٤.
(٢١) المنّاوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٢٤٠، والراغب، مفردات الألفاظ، ص٥٦١.
(٢٢) الراغب، مفردات الفاظ القرآن، ص٥٦١.
(٢٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص٢٨١، والفراهيدي، العين، ج٢، ص ١٢٢، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٨٣٦.
(٢٤) الراغب، مفردات الألفاظ، ص٣١٢.
(٢٥) المنّاوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص ١٦٥.
(٢٦) الكفوي، الكليات، ص٦٧.

(٢٧) المصدر السابق، ص٤٥١.
(٢٨) العسكري، الفروق اللغوية، ص٩١.
(٢٩) الجرجاني، معجم التعريفات، ص١٥.
(٣٠) عمر، معجم اللغة العربية، ج١، ص٧٤٠ و٧٤١.
(٣١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص٢٦٩.
(٣٢) الأطرش، الفروق اللغوية بين الفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ص٢٨٤.
(٣٣) العسكري، الفروق اللغوية، ص٨٠.
(٣٤) المصدر السابق، ص٨٠.
(٣٥) الكفوي، الكليّات، ص ٨٢٤ و٨٦٨.
(٣٦) العسكري، الفروق اللغوية، ص٨٩.
(٣٧) الكفوي، الكليّات، ص٦٦.
(٣٨) جبل، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ص٦٥٠.
(٣٩) العسكري، الفروق اللغوية، ص٩١ – ٩٢.
(٤٠) تطبيق "جامع التفاسير نور"، الطبعة رقم ٢/٥. (برنامج الكتروني يشمل كل ترجمات القرآن الكريم الفارسية التي ندرسها في هذا البحث وترجمات أجنبية وتفاسير لمفسرين مختلفين)
(٤١) المصدر السابق.
(٤٢) المصدر السابق.
(٤٣) زركوب، روش نوين فن ترجمه، ص١٢١.
(٤٤) تطبيق "جامع التفاسير نور"، الطبعة رقم ٢/٥.
(٤٥) الزمخشري، الكشاف عن حقايق غوامض التنزيل، ص٣١٨.
(٤٦) جبل، المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم، ص١٤٥٠.
(٤٧) الراغب، مفردات الفاظ القرآن، ص٥٦١.
(٤٨) الفراهيدي، العين، ج٢، ص١٢٢.
(٤٩) مجهول، ترجمه قرآن كريم، ج١، ص٤٣٥.
(٥٠) تطبيق "جامع التفاسير نور"، الطبعة رقم ٢/٥.
(٥١) المصدر السابق.
(٥٢) المصدر السابق.
(٥٣) المصدر السابق.
(٥٤) المصدر السابق.

(٥٥) زركوب، روش نوين فن ترجمه، ص١٢١.
(٥٦) المصدر السابق.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدىء به القرآن الكريم

١- ابن فارس، أحمد (١٩٧٩م)، مقاييس اللغة، دار الفكر.

٢- أحمد، ناصر سيد ولجنة التأليف (٢٠٠٨م)، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣- الإصفهاني، راغب (٢٠٠٩م)، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار العلم، ط٤.

٤- الأطرش، محمود أحمد (١٤٢٨هـ)، الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم، مجلة الامام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث.

٥- بنت الشاطئ، عايشة عبدالرحمن (١٩٧١م)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، القاهرة، دار المعارف.

٦- الجاحظ، أبو عثمان (١٩٩٨م)، البيان والتبيين، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٧- جبل، محمد حسن (٢٠١٠م)، المعجم الإشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة الآداب.

٨- الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، القاهرة، دار فضيلة.

٩- جعفري، يعقوب، دشواري ترجمة كلمات مترادف در قرآن، مجلة ترجمان الوحي، العام اول، العدد الثاني.

١٠- حنون، عايد جدوع (٢٠١٠م)، ظاهرة الترادف بين الواقع اللغوي وآراء الدارسين، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، ج ١٣، العدد الأول.

١١- الدوري، محمد ياس خضر (٢٠٠٥م)، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني (رسالة دكتوراه في فرع فلسفة اللغة العربية، جامعة بغداد).

١٢- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٨٦م)، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان.

١٣- رئيسيان - كردلويي، غلامرضا و مليكا (١٣٩٣هـ)، ترادف در واژگان قرآن و مشكلات ترجمة آن، دورية صحيفة مبين، العام العشرين، العدد ٥٥.

١٤- زركوب، منصورة (١٣٨٨ش)، روش نوين فن ترجمه، إصفهان، دار ماني للنشر.

١٥- الزمخشري، محمود (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٦- الشايع، محمد بن عبدالرحمان (١٩٩٣م)، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، رياض، مكتبة العبيكان.

١٧- طالقاني، عبدالوهاب، چگونگي ترجمة واژگان مترادف در قرآن كريم، مجلة ترجمان وحي، سال يازدهم، شمارهٔ دوم.

١٨- طهماسبي، عدناني، همايوني، سعد الله وأبو الفضل بهادري (١٣٩٢)، بررسي بنيادي برخي از ألفاظ قريب المعني در قرآن كريم (دلالتها - كاربردها)، فصلية پژوهشهاي أدبي - قرآني، العام الأول، العدد الأول.

١٩- العسكري، أبوهلال، الفروق اللغوية، القاهرة، دار العلم والثقافة.

٢٠- عمر، أحمد مختار(٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب.

٢١- عمر، أحمد مختار(٢٠٠٢م)، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، الرياض، سطور المعرفة.

٢٢- عمر، أحمد مختار(٢٠٠٠م)، المكنز الكبير، الرياض، سطور.

٢٣- الغزالي، محمد، محك النظر في المنطق، ت : أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٤- الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، بدون دار.

٢٥- الكفوي، أيوب بن موسي (١٩٩٨م)، الكلّيات، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢.

٢٦- لعيبي، حاكم مالك (١٩٨٠م)، الترادف في اللغة، بغداد، دار الحرّية.

٢٧- مجهول المؤلّف (١٣٨٤)، ترجمة قرآن كريم، تحقيق علي رواقي، طهران، بدون دار.

٢٨- مركز بحوث العلوم الإسلامية الإلكتروني، موسوعة القرآن الكريم المتعددة الوسائط، برنامج جامع تفاسير نور، رقم ٢/٥. (ترجمات كل المترجمين المذكورين في البحث)

٢٩- المناوي، عبد الرءوف (١٩٩٠م)، التوقيف علي مهمات التعاريف، القاهرة، عالم الكتب.

٣٠- نكونام، جعفر (١٣٨٤)، ترادف در قرآن كريم، مجلة پژوهش ديني، العدد ١٢.